توثيق الغزال من خلال لوحتين جداريّتين محفوظتين في المتحف البريطانيّ(عصر سرجون الثاني وآشوربانيبال)

د.هبه لانا قصير •

الملخّص

إنّ التنقيبات الأثرية التي جرت في العراق في القرن التاسع عشر الميلاديّ التي شملت قصور الملوك الآشوريّين، كشفت عن عدد كبير من النقوش البارزة المحفورة على لوحات حجريّة من المرمر، كانت تزيّن جدران قاعة العرش، والقاعات المهمّة في القصر، حيث كان من أبرزها مشاهد حربيّة ومشاهد صيد، صوّرت فيها العديد من الحيوانات، من بينها الغزلان التي هي موضوع دراستنا.

إنّ هذه اللوحات الجداريّة، لم تعد اليوم موجودة في أماكنها الأصليّة، إنّما وزّعت على متاحف عديدة من العالم أبرزها: المتحف العراقيّ في بغداد، المتحف البريطانيّ في لندن ومتحف اللوفر في باريس.

سيشمل بحثنا دراسة لوحتين جداريّتين تعودان إلى العصر الآشوريّ الحديث. أولى هذه اللوحات تعود إلى عصر سرجون الثاني (٧٠٥ – ٧٢١ق.م.)، حيث عثر عليها في قصر خورسباد، وهي محفوظة حاليًّا في المتحف البريطانيّ، وقد نقش عليها مشهد صيد يظهر فيه الغزال محمولا" على أكتاف الصياد.

أما اللوحة الثانية فتعود إلى عصر آشوربانيبال (٦٢٧ – ٦٦٨) ق.م.، وقد عثر عليها في القصر الشمالي في نينوى، محفوظة في المتحف البريطانيّ، تشمل هذه اللوحة على مشاهد عدّة من بينها مشهد يصوّر مجموعة من الغزلان في وضعيّة المشي خلال مشهد صيد، ومشهد ثانٍ يصوّر غزلان مصابة بالسهام.

سنتناول في هذه الدراسة تحديد نوع الغزلان المصوّرة وتوثيق تصويرها في هاتين اللوحتين الآشوريّتين، ومدى مطابقتهما مع التصاوير الواقعيّة لهذه الحيوانات في وضعيّات

•أستاذ مساعد، قسم الفنون والآثار، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الجامعة اللبنانيّة.
dr.h.kassir@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.mar

مماثلة، وصولًا إلى تقويم مدى نجاح الفنان في توثيق الغزلان ، وما الذي ميزّ الفنان في عصر سرجون الثاني عن الفنان في عصر آشوربانيبال؟

الكلمات الدالّة:

نقوش بارزة؛ الغزال ؛ سرجون الثاني؛ آشوربانيبال.

المنارة للاستشارات
www.mar

مقدّمة البحث

استطاعت الدولة الآشوريّة، التي كان موطنها القسم الشماليّ من بلاد ما بين النهرين، من طرد الكاشيّين من بابل سنة ١٢٣٠ ق.م. وبذلك أصبحت دولة آشور الوريثة لحكم بلاد ما بين النهرين. حيث تمكّن الملك الآشوريّ تجلات بلاسر الأوّل سنة ١١٠٠ ق.م. من مدّ مملكته شمالًا إلى منابع نهر دجلة، وغربًا إلى البحر الأبيض المتوسّط، وشرقًا إلى حدود الهضبة الإيرانيّة، وجنوبًا إلى بابل. واستمرّ الحكّام الآشوريّون بتوسيع مملكتهم خصوصًا في العصر الآشوريّ الحديث(٦١٢–٨٨٣ق.م)حيث بلغت الإمبراطوريّة الآشوريّة أقصى امتداد لها في عصر آشوربانيبال (٦٢٧– ٦٦٨ ق.م.)[1] حيث شملت مصر بإخضاعه عاصمتها طيبة، وإيران بإخضاعه عاصمتها سوسا (شكل ١)، وازدهرت المملكة ليس فقط سياسيًّا وإنّما اقتصاديًّا وثقافيًّا أيضًا.

وقد تنافس الملوك الآشوريّون في العصور المتتابعة في تشييد قصور جديدة في عواصمهم بمجرّد اعتلائهم العرش. وكانت آشور عاصمتهم الأولى، ثمّ انتقلت إلى "نمرود" ومن ثَمَّ إلى "خورسباد" وفي النهاية إلى نينوى. ووصلت القصور الآشوريّة إلى درجة كبيرة من الفخامة والعظمة لم يسبق لها مثيل في بلاد ما بين النهرين، حيث تشابهت في التخطيط العام، من ناحية الأسوار العالية، وأبراج الحراسة، والمداخل المزيّنة بتماثيل الحيوانات المجنّحة، وقاعتين أساسيّتين لكلّ قصر تقع بينهما قاعة العرش، والقاعات المهمّة في القصر، حيث زيّنت جدرانها من الداخل بعشرات الأمتار من الرسوم الجداريّة التي تصوّر أحداث المعارك الناجحة، وحملات الصيد العنيفة، وترجع أهمّيّتها إلى أنّها تمثّل أطول مساحة قصصيّة عرفت في الشرق الأوسط. كما أنّ الغرض منها لم يكن تزيينيًّا فقط، بل كان لإظهار عظمة الملك، وقوّة الجيش الآشوريّ.

سيشمل بحثنا دراسة لوحتين جداريّتين تعودان إلى العصر الآشوريّ الحديث، حيث أصبحت الدولة الآشوريّة في تلك الفترة أكبر إمبراطوريّة في الشرق الأدنى القديم، ويعدّ هذا العصر عصرًا ذهبيًّا في تقدّم الفنّ، وغزارة إنتاجه. أولى هذه اللوحات تعود إلى عصر سرجون الثاني (٧٠٥ – ٧٢١) ق.م.، عثر عليها في قصر خورسباد، وهي محفوظة حاليًّا

[1] Benoit, A., Art et Archéologie, P.133.

المنارة للاستشارات
www.mar

في المتحف البريطانيّ (لوحة رقم ١١٨٨٢٩)، تصوّر مشهد صيد يظهر فيه الغزال محمولاً على أكتاف الصياد.

أمّا اللوحة الثانية فتعود إلى عصر آشوربانيبال (٦٢٧– ٦٦٨ ق.م.)، وقد عثر عليها في القصر الشماليّ في نينوى، وهي محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة رقم ١٢٤٨٧٥) تشتمل هذه اللوحة على مشاهد عدّة من بينها مشهد يصوّر مجموعة من الغزلان الكبيرة والصغيرة، في وضعيّة المشي، خلال مشهد صيد. ومشهد ثانٍ يصوّر ثلاثة غزلان: الأوّل في وضعيّة المشي، الثاني يقفز، رافعًا قوائمه الأربع عن الأرض، والثالث ينازع الموت بعد أن اخترقه سهم الصيّاد.

إنّ أغلب الدراسات التي تناولت مشاهد صيد الحيوانات في النقوش الآشوريّة ركزت على صيد الأسود خصوصًا في عصر آشوربانيبال، لارتباطه بمفهوم الملكيّة، وقوّة الملك الآشوريّ، وبالتالي لم تأخذ باقي الحيوانات حقّها في الدراسة من حيث براعة الفنّان، أو إخفاقه في تصويرها، لذا ارتأينا من خلال هذا البحث توثيق تصوير الغزال الذي صُوّر بوضعيّات متنوّعة في مشاهد الصيد الآشوريّة التي تعود الى عصر سرجون الثاني وآشوربانيبال.

عصر سرجون الثاني (٧٠٥ – ٧٢١ق.م.)

لا يُعرف أصل هذا الملك، ولا ظروف اعتلائه العرش، فربّما كان ينتمي إلى فرع قريب من الأسرة المالكة، لكن عندما استولى على الحكم، قامت حركات عصيان عدّة ضدّه، لكن باءت بالفشل، وفي سنة ٧٢١ ق.م. حوّل سرجون الثاني مملكة إسرائيل إلى ولاية آشوريّة[٢]. ولقد دارت معركة بينه وبين قائد الكلدانيّين مردوخ ـ بلادان في سنة ٧٢٠ ق.م. وقد ادّعى كلّ واحد من العاهلينِ إحراز النصر[٣]. وفي سنة ٧١٧ ق.م. احتلّ سرجون الثاني قرقميش[٤]. خلال السنوات الخمس التي تلت، تحوّلت كافة الدول الحِثّيّة الحديثة إلى ولايات للإمبراطورية الآشوريّة. وفي سنة ٧١٤ ق.م. أقام حملة ناجحة وعنيفة

(2) Benoit, A., Art et Archéologie, P.136.
(3) Roux, G., La Mésopotamie, P.274.
(4) Margueron, J.C., et Pfirsch, L., Le Proche Orient et L'Egypte Antiques, P.320.

المنارة للاستشارات
www.mar

ضدّ أورارتو[٥]، التي وصفها Roux بالتالي[٦]: "استولى سرجون الثاني على مدينة موساسير الكبيرة المُحصّنة التي دفعت غنيمة هائلة إضافة إلى تمثال للإله الكبير هالدي". في سنة ٧١٠ ق.م. هاجم سرجون الثاني بابل، حيث لجأ ملكها مردوخ ـ بلادان إلى عيلام. وبعد سنتين من المقاومة، عاد هذا الأخير إلى بلده، وتمّ الاعتراف به كملك لبابل. توفِّيَ سرجون الثاني سنة ٧٠٥ ق.م. ولم يتم أبدًا التعرّف إلى جثّته.

عصر آشوربانيبال (٦٢٧ – ٦٦٨ ق.م.)

اعتلى آشوربانيبال، حفيد سنحريب، العرش بعد شهر من وفاة والده أسرحدون[٧]، وكان مُثقّفًا ومولعًا بالآداب[٨]، وقد بلغت الإمبراطوريّة الآشوريّة في أيّامه ذروتها.

في سنة ٦٦٠ ق.م.، نصّب أخيه شمش ـ شوم ـ أوكين ملكًا على بابل[٩]، وبين سنة ٦٦٢ و٦٦٦ ق.م. قاد آشوربانيبال حملات عدّة باتّجاه عيلام ومصر[١٠]. فقد دمّر مدينة طيبه، وأعاد احتلال منفيس. وفي سنة ٦٥٣ ق.م. جرت معركة شهيرة جدًّا بين الآشوريّين والعيلاميّين في تلّ ـ توبا، على ضفة نهر أولاي. هذه الأحداث محفورة على النقوش البارزة لآشوربانيبال حيث نشاهد الجنود الآشوريّين يقطعون رأس تومان، ملك العيلاميّين، في ساحة المعركة. وفي سنة ٦٤٦ ق.م. أطلق آشوربانيبال حملتين متتاليتين ضدّ العيلاميّين حيث دُمّرت عاصمتهم سوسا[١١]. بعد وفاة آشوربانيبال، تتابع على عرش آشور ثلاثة ملوك[١٢] قبل نهاية الإمبراطوريّة الآشوريّة.

بعد سقوط مدينة آشور سنة ٦١٤ ق.م. على يد البابليّين، والميديّين، واستيلائهم على نينوى سنة ٦١٢ ق.م.[١٣]. بدأ ظهور قوّة كبرى جديدة، وهي الإمبراطوريّة البابليّة الحديثة[١٤].

---

(5) Benoit, A., Art et Archéologie, P.136.
(6) Roux, G., La Mésopotamie, P.276.
(7) Roux, G., La Mésopotamie, P.287.
(8) Moortgat, A., Die Kunst Des Alten Mesopotamien, P.153.
(9) Margueron, J.C., et Pfirsch, L., Le Proche Orient et L'Egypte Antiques, P.321.
(10) Glassner, J.J., La Mésopotamie, P.57.
(11) Benoit, A., Art et Archéologie, P.138.
(12) Margueron, J.C., et Pfirsch, L., Le Proche Orient et L'Egypte Antiques, P.321.
(13) Glassner, J.J., La Mésopotamie, P.57.
(14) Benoit, A., Art et Archéologie, P.138.

المنارة للاستشارات
www.mar

الغزال في بلاد ما بين النهرين

إنّ القسم الشماليّ من بلاد ما بين النهرين، الذي كان مركزًا للدولة الآشوريّة، تميّز باعتدال مناخه واستقرار موارده المائيّة، وهذا ما سمح بوجود أنواع عديدة من الحيوانات، وبأعداد تفوق المناطق الأخرى، ومن بينها الغزلان[١٥].

عُرف الغزال في المعاجم اللغويّة بالصيغة السومريّة MAŠ.DU ماش. دو بالأكاديّة SABÍTU صبِتُ[١٦].

كانت الغزلان في العصر البابليّ القديم تربّى ضمن قطعان الأغنام والماعز، حيث كانت تستخدم جلودها، وقرونها، وعظامها في الصناعات اليدويّة. لقد عثر على آثار لهذه الحيوانات في مواقع أثرية عدّة في بلاد ما بين النهرين، والأغلب أنّها تعود إلى فصيلة Gazella subgutturosa[١٧]، أي الغزال الدرقيّ الذي يتميّز بغدّته الدرقيّة المتضخّمة، وبأحجام الذكور الأكبر من الإناث، أذناه طويلتان وعيناه سوداوان واسعتان (صورة١)، تكون الإناث أحيانًا بلا قرون (صورة٢)، أو بقرون مشوّهة وغير متناظرة، قوائمه رفيعة، وفي نهايتها حوافر سود، عضلة الفخذ الخلفيّ Coxofemoral عنده أقوى من غيره من الغزلان ما تجعل له توازنًا عند الركض، يتعدّد لون وبره حسب كل قطعة من جسمه بدءًا من الأبيض، والبنّيّ، وبعض تدرّجات ألوان الرماديّ، والأصفر، والأحمر. أمّا وبر الوجه فغالبًا ما يكون أبيض، ثمّ يبهت مع العمر، ذيله قصير لونه بنّيّ غامق أو أسود، له ٣٢ سنًّا ذوات تيجان طويلة[١٨]. كانت الغزلان تربّى في المدن الآشوريّة من أجل لحومها التي عُدّت من ألذّ لحوم الحيوانات البرّيّة، التي كانت أيضًا من ضمن الولائم الملكيّة في العصر الآشوريّ، حيث كانت تربّى بشكل قطعان كبيرة، وتوضع في أقفاص تحت سيطرة القصر. كما كانت الغزلان تقدّم ضمن القرابين الإلهيّة[١٩].

---

[١٥] باسل أيّاد سعيد ،الثروة الحيوانيّة في العراق القديم، ص.١٢٣.

[١٦] باسل أيّاد سعيد ،الثروة الحيوانيّة في العراق القديم، ص.١١٢.

[١٧] باسل أيّاد سعيد ،الثروة الحيوانيّة في العراق القديم، ص.١١٣.

[18] DURMUŞ,M., Determination of Home Range Size and Habitat Selection of Gazelles (Gazella subgutturosa) by GPS Telemetry in ŞANLIURFA, P.21 - 22, Fig.6 - 7; https://animaldiversity.org/accounts/Gazella_subgutturosa/.

[١٩] باسل أيّاد سعيد ،الثروة الحيوانيّة في العراق القديم، ص.١١٤.

المنارة للاستشارات
www.mar

مشهد الغزال محمولاً على أكتاف الصيّاد (لوحة رقم ١١٨٨٢٩،المتحف البريطانيّ)

إنّ أوّل ظهور لتصوير الغزال الدرقيّ Gazella subgutturosa في النقوش الآشوريّة، يعود إلى حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وذلك في مشهد صيد منقوش على لوحة جداريّة من المرمر الجصّيّ، محفوظة في المتحف البريطانيّ، عثر عليها في قصر الملك سرجون الثاني في دور شاروكين، أو خورسباد الحاليّة في العراق (صورة ٣). يمثل هذا المشهد ثلاثة صيّادين آشوريّين بين مجموعة من الأشجار يصطادون الطيور، والحيوانات الصغيرة[٢٠]. يصطاد الأوّل على يسار المشهد الطيور، بينما يظهر الثاني المصوّر في الوسط، وهو يحمل سهمًا وقوسًا، أمّا الثالث على يمين المشهد فهو يحمل غزالاً صغيرًا على أكتافه، ويمسك أرنبًا برّيًّا باليد اليمنى[٢١].

صوّر الغزال في المشهد بطريقة جانبية، غير طليق، بل في حوزة الصياد. حيث وضعه هذا الأخير على أكتافه، وجمع قوائمه الأربعة بيده اليسرى. كما مدّ الغزال رقبته ورأسه إلى الأمام، ولم يظهر أيّ أثر للسهام في جسمه. على الرغم من الوضعيّة التي صوّر فيها الحيوان، فإنّ الفنّان نجح في تصوير التفاصيل الدقيقة المميزة لهذا الحيوان كافّة من أذنيه، وقرنيه، وعينيه الواسعتين اللتين صوّرتا بطريقة جانبيّة، إلى عضلات جسمه، وطريقة ثنيهما إلى قوائمه الرفيعة، وحوافره، ومن ثَمَّ ذيله القصير (شكل ٢).

---

[٢٠] إنّ صيد الحيوانات الصغيرة في عصر سرجون الثاني وآشوربانيبال، كالطيور، والغزلان، والحمر البرّيّة وغيرها، لم يكن لها ارتباط بمفهوم طقسيّ دينيّ يتوجّب على الملك الآشوريّ القيام به كما هو الحال في صيد الحيوانات الكبيرة وخصوصًا صيد الأسود في عصر آشوربانيبال.

Sense, G., Les Bas - Reliefs des Palais Assyriens, P.107

[21] Pritchard, J. B., The Ancient Near East in Pictures, P.57, Pl.185; Deshayes, J., Les Civilisations de l'Orient Ancien, P.317, Pl.133; Moortgat, A., Die Kunst Des Alten Mesopotamien, Pl.273.

المنارة للاستشارات
www.mar

مشهد قطيع الغزلان (لوحة رقم ١٢٤٨٧٥، المتحف البريطانيّ)

ظهر تصوير الغزال في عصر آشوربانيبال كما في عصر سرجون الثاني في مشاهد الصيد أيضًا، وذلك في القصر الشماليّ في نينوى[٢٢]، حيث نقش على جداريّة من المرمر الجصيّ، محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة رقم ١٢٤٨٧٥)، مشاهد عدّة (صورة ٤) من بينها مشهد صيد يصوّر قطيعًا من الغزلان الكبيرة والصغيرة التي تمشي في البراري العشبيّة القريبة من العاصمة (صورة ٥) ، هذه الحيوانات كانت مصوّرة بطريقة جانبيّة، مع قرن واحد للذكور، ومن دون قرون للإناث، وأربعة قوائم منفصلة، ورفيعة لكلّ منها، مع أحجام متفاوتة بين الذكور والإناث والصغار(شكل ٣). إذا قارنّا هذه الغزلان مع مثيلاتها الموجودة في الطبيعة (صورة ٦) نلاحظ أنّ الفنّان قد صوّر لنا أدقّ تفاصيلها، وخصوصًا القفص الصدريّ الذي تظهر ملامحه على جسم الغزال من الخارج.

تشابه ومقارنة

١ – الغزال الملتفّت إلى الخلف (ضمن مشهد قطيع الغزلان)

تتشابه صورة الغزال الذي يدير رأسه إلى الخلف، على يمين مشهد القطيع (صورة ٥)، لمراقبة ملاحقة أحد الصيّادين له، بعد أن نزل عن فرسه واتّجه نحو القطيع، مع صورة الحمار البرّيّ المنقوش على جزء من اللوحة ذاتها (صورة ٧) ، ضمن مجموعة من الحمر البرّيّة التي يطاردها الصيّادون، وكلاب الصيد. لقد سقط أحد الحمر البرّيّة على ظهره، وانكفأ الآخر على رأسه، بينما التفت حمار برّيّ ثالث إلى الخلف ليعرف مصيره صغيره في هذه المحنة التي ألمّت بهم أثناء هروبهم من السهام، وكلاب الصيد(صورة ٨). يظهر هنا التوثيق الواقعي لتصوير الحمار البرّيّ، والغزال، عن طريق نقل انفعالات

[22]Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, P.100 - 101, Pl.113; Watanabe, C. E., "The “Continuous Style” in the narrative schemes of Assurbanipal’s reliefs", P. 103, Fig.2.

المنارة للاستشارات
www.mar

الحيوان بالتفاته إلى الخلف خوفًا، ومدى تأثير ذلك على مشاعر الإنسان الذي سيشعر بالعطف تجاه الحيوان الخائف من ملاحقة كلب الصيد، أو من توجّه الصيّاد نحوه[٢٣].

كما يذكّرنا الغزال الملتفت إلى الخلف بالرسم الجداريّ الذي يعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد (شكل ٤) الذي عثر عليه في قصر الملك الآشوريّ توكلتي – ننورتا الأوّل، حيث زيّن هذا المشهد واجهة دكّة قصره في عاصمته الجديدة.

المشهد يتألّف من مستطيل مركزيّ صوّر فيه غزالين متقابلين، ومتماثلين يديران رأسهما إلى الخلف، ويرفعان إحدى قوائمهما الأماميّة، يفصل بينهما شجرة على شكل نخلة حيث وقف الغزالان على سعفتيها النضرتين. يحيط بالمستطيل المركزيّ من الجانبين مستطيلين صمّما بشكل عموديّ صُوّر في داخلهما نبتة كثيفة الأوراق. وقد أحيطت هذه المستطيلات الثلاثة بإطارات مخطّطة بشكل مستطيلات، ومربّعات صغيرة زيّنت في الأعلى بأشكال أزهار ونباتات. كما توّج هذا المشهد بأكمله بصف من الأزهار، والأشكال النباتيّة المتنوّعة، والكبيرة الحجم. إنّ هذا المشهد غير واقعيّ، إنّما يحمل رسالة فكريّة أسطوريّة ترتبط بطقوس احتفالات الربيع في الشعائر، والمعتقدات الآشوريّة. لقد اختزل الفنّان مملكة الحيوان بالغزال، كما استدعى شكل النخلة من بين الآلاف من الأنواع النباتيّة، واختزل قوّة التجدّد الخلاّقة في الطبيعة بشكل شجرة مورقة، وكرّرها على جانبي المشهد. كلّ ذلك للتعبير عن فكرة إحلال الخصب في الطبيعة بكلّ موجوداتها البشريّة، والحيوانيّة، والنباتيّة.

إذًا جاء التفات الغزال إلى الخلف في هذا المشهد ليس للتعبير عن انفعال معيّن، أو عن ردّة فعل واقعية حصلت مع الحيوان. إنما حمل المشهد هنا مفهوم رمزي هو تجدد الحياة وفقاً للشعائر والمعتقدات الآشوريّة المرتبطة باحتفالات الربيع[٢٤].

---

[٢٣] زهير صاحب، اللبوة الجريحة، ص ٢٧٤ – ٢٧٣؛ هاري ساغز، عظمة آشور، ص ٣٥٧؛ ستين لويد، فنّ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٢٦.

[٢٤] زهير صاحب، مملكة الفنّ، ص ٣٨٨ – ٣٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.mar

٢ – الغزال الذي يأكل العشب (ضمن مشهد القطيع)

اذا قارنّا صورة الغزال الذي ينزل برأسه إلى الأرض ليأكل العشب في أعلى مشهد القطيع على اليمين (صورة ٥)، مع صورة واقعيّة لهذا الحيوان بوضعيّة مماثلة مأخوذة من الطبيعة (صورة ٩) نلاحظ بأنّ الفنّان قد نجح بتصوير أذني الحيوان بطريقة جانبيّة، وكذلك القرن الواحد، والعين الواحدة، اللذان يظهران فقط إذا نظرنا إلى الحيوان من الجانب، أمّا بالنسبة إلى قوائمه الأربع، فقد صوّرت أيضًا بدقّة، وقد ظهر هذا الحيوان، وكأنّه يضع شيئًا في فمه. هذه التفاصيل التصويريّة الدقيقة دليل على مهارة الفنّان ونجاحه في نقل الواقع بكلّ مصداقيّة وجمال.

كما يذكّرنا هذا الغزال بصورة الغزلان المصوّرة على علبة أسطوانيّة الشكل من العاج (صورة ١٠)، تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، عثر عليها في مقبرة رقم ٤٥ في آشور، وهي محفوظة في متحف بيرغامون في برلين[٢٥]. نقش على هذه العلبة العاجية ، مشهد طقسي تقليدي مكرّر، يصوّر شجرة نخيل تفصل بين زوج من الغزلان، فوق رأس كل منهما شمسا". المشهد محاط من الأعلى والأسفل بشريط أفقي من الأزهار. كما تظهر الطيور المتقابلة على أعالي الأشجار(شكل ٥)، في تعبير رمزي عن الخصب وتجدد الحياة. لقد نجح الفنّان في تصويره للتفاصيل الدقيقة للغزال على هذه العلبة العاجية، أما رأس الحيوان فقد كان متجها" الى الأمام وهو يأكل الأعشاب، وليس الى الأسفل، كما هو الحال في وضعيّة الغزال المصوّر في مشهد القطيع (صورة ٥).

٣ – مشهد صيد الغزلان (لوحة رقم ١٢٤٨٧٥، المتحف البريطانيّ)

صوّر مشهد صيد الغزلان على يسار (اللوحة رقم ١٢٤٨٧٥) (صورة ٤)، التي عثر عليها في قصر آشوربانيبال في نينوى، والمحفوظة في المتحف البريطانيّ، يمثّل هذا المشهد ثلاثة غزلان (صورة ١١): الأوّل ماشيًا، الثاني قافزًا ومصابًا بسهم، الثالث محتضرًا بعد أن اخترقه سهم الصيّاد. هذه الحيوانات الثلاثة صوّرت بطريقة جانبيّة[٢٦].

(25) Feldman M. H., " Assur Tomb 45 and the Birth of the Assyrian Empire", P. 21-22; Kalla G.,"Date Palms, Deer/Gazelles and Birds in Ancient Mesopotamia and Early Byzantine Syria", P.867 - 868, Fig.3

(26) Watanabe, C. E., "The “Continuous Style” in the narrative schemes of Assurbanipal’s reliefs", P. 103, Fig.2.

المنارة للاستشارات
www.mar

إذا قارنّا الغزال الثاني الذي يقفز عن الأرض، رافعًا قوائمه الأماميّة، والخلفيّة إلى الأعلى محاولاً الهرب بعد أن أصيب بسهم، بصورة واقعيّة لهذا الحيوان، مأخوذة من الطبيعة بالوضعيّة نفسها(صورة ١٢)، نلاحظ سريعًا بأنّ الفنّان قد أتقن بدقّة تصوير: وضعيّة القوائم عند القفز، الذيل، القفص الصدريّ للحيوان الذي يظهر بوضوح من قوّة القفزة. كما صوّره بقرن واحد، وأذن واحدة (شكل ٦). وهذا ما يمكن أن نراه في الواقع إذا نظرنا إلى الحيوان من الجانب.

أما الغزال الثالث المحتضر ، فهو يذكّرنا باللبوة الجريحة المصابة بثلاثة سهام خلال عمليّة صيد الأسود التي كان يمارسها الملك آشوربانيبال، والمنقوشة أحداثها بدقّة على جدران قصره في نينوى (صورة ١٣)، حيث نلاحظ بأنّ طبيعة هذا الحيوان الشرس (اللبوة أو الأسد) انعكست في عدم استسلامه للموت بسهولة فأخذ ينازع بشدّة عند الاحتضار، وقد ظهر ذلك في عضلات جسمه المشدودة، وإصراره على النهوض من جديد على قوائمه الأماميّة بعد أن رفع رقبته، وفتح فمه على الرغم من إصابته البليغة بالسهام ونظر نظرة إستصغار الى الحشد الملكي[٢٧]. بينما نرى الغزال قد استسلم للموت بسهولة، ومن دون منازعة للموت بعد إصابته بالسهم. فجاء هذا التصوير متلائمًا مع طبيعة هذا الحيوان الوديع والمسالم.

مميزات توثيق الغزال بين عصر سرجون الثاني و آشوربانيبال:

ان الفنّان الآشوري في عصر سرجون الثاني وثّق تصوير الغزال بشكل فردي وليس ضمن قطيع، كما اختزل عمليّة الصيد، بالمشهد النهائيّ، حيث صوّر الحيوان محمولا" على أكتاف الصيّاد فقط، دون التطرق الى مراحل عمليّة الصيد التي تسبق ذلك.

[٢٧] أندريه بارو، أشور، ص ٧٧ ؛ زهير صاحب، اللبوة الجريحة، ص ٢٧٠.

المنارة للاستشارات
www.mar

أما في عصر آشوربانيبال فقد صوّر الغزال ضمن مشهد قطيع وليس منفردا"، كم أظهر لنا الفنّان كل المراحل التفصيليّة لهذا الحدث بدءا" من ملاحقة الصيّادين لقطيع الغزلان، انتقالا" الى هروب هذه الحيوانات والتفات بعضها الى الخلف خوفا"، ومن ثم توجيه السهام نحوها. واخيرا" اختراق هذه الأخيرة لجسد الحيوان، ثمّ احتضاره واستسلامه للموت.

إنطلاقا" من ذلك، نستطيع ملاحظة عدة خصائص، ميّزت توثيق الغزال، في هاتين الحقبتين من العصر الآشوري الحديث، سنوضحها في الجدول التالي:

توثيق الغزال في عصر سرجون الثاني	توثيق الغزال في عصر آشوربنيبال
صوّر منفردا" في مشهد صيد	صوّر ضمن قطيع في مشهد صيّد
صوّر في وضعيّة واحدة فقط: محمولا" على الأكتاف	صوّر في عدة وضعيّات: ماشياً، قافزاً، مصاباً بالسهام
صوّر الذيل القصير للحيوان مع قوائمه وحوافره بشكل متناسق مع جسم الحيوان	صوّر الذيل القصير للحيوان مع قوائمه وحوافره بشكل متناسق مع جسم الحيوان
لم يصوّر القفص الصدريّ للحيوان	صوّر القفص الصدريّ للحيوان
صوّرت عضلات الجسم المختلفة عند الحيوان	صوّرت عضلات الجسم المختلفة عند الحيوان
لم يصوّر الحيوان عند القفز	صوّر الحيوان وهو يقفز برشاقة
صوّر الحيوان في حوزة الصيّاد	صوّر الحيوان طليقا" في البراري
صوّر الحيوان بأذن واحدة جانبية	حاول الفنّان إظهار الأذنان بطريقة جانبيّة مزدوجة
لم يظهر لنا الفنّان إنفعالات الحيوان	نقل لنا الفنّان حالة الغزال وهو ينظر إلى الخلف خوفًا من مطاردة الصيّاد، وحالته كذلك عند احتضاره، واستسلامه للموت من دون منازعة وهذا يأتي متلائمًا مع طبيعة الحيوان الوديعة والمسالمة
صوّر الحيوان بقرن واحد، وهذا ما يمكن أن نراه أحيانًا في الواقع، خصوصًا عندما ننظر إلى الحيوان من الجانب	صوّر الحيوان بقرن واحد، وهذا ما يمكن أن نراه أحيانًا في الواقع، خصوصًا عندما ننظر إلى الحيوان من الجانب
صوّر الحيوان بحجم واحد	صوّر الحيوان بعدة أحجام
ظهر الغزال في مشاهد صيد واقعيّة، ولم يظهر في مشاهد طقسيّة ترمز إلى تجدّد الحياة	ظهر الغزال في مشاهد صيد واقعيّة، ولم يظهر في مشاهد طقسيّة ترمز إلى تجدّد الحياة

المنارة للاستشارات
www.mar

الخاتمة

نجح الفنّان الآشوريّ في عصر سرجون الثاني في توثيق الغزال. فقد نقل لنا صورة واقعيّة للحيوان، من خلال تصويره للمشهد النهائي لعملية الصيد (اي مشهد الغزال المحمول على أكتاف الصياد).

أما في عصر آشوربانيبال، فقد أبدع في ذلك، حيث صوّر مشهد الصيد بدقّة في كل مراحله. كما ان تصوّير انفعالات الغزال عند احتضاره، وإصابته بالسهام، جاء متلائمًا مع طبيعة هذا الحيوان الوديع، الذي استسلم للموت من دون منازعة. على عكس تصويره (اللبوة أو الأسد) عند إصابته بالسهام، حيث نقل لنا الفنّان الانفعالات الدقيقة لهذا الحيوان القويّ، والشرس الذي أخذ ينازع الموت، ولم يستسلم بسهولة، وانعكس ذلك في تصوير عضلات جسمه المشدودة، وفمه المفتوح.

وكذلك أبدع الفنّان في عصر آشوربانيبال في تصوير القفص الصدريّ للغزال، محاولة" منه لنقل كلّ وضعيّات هذا الحيوان بدقّة متناهية، خصوصًا عندما يقفز الغزال إلى الأعلى، ويظهر قفصه الصدريّ بوضوح من قوّة القفزة. ولذلك أيضًا دلالة على معرفة الفنّان بعلم التشريح. ومن هنا نستطيع فتح الباب باتّجاه موضوع آخر، وهو مدى معرفة الفنّان الآشوريّ وخاصة" في عصر آشوربانيبال بعلم تشريح الحيوان، وذلك من خلال دراسة التصاوير الحيوانيّة المنقوشة في الجداريّات الآشوريّة التي تعود لتلك الحقبة والتي شملت أنواعًا عديدة من الحيوانات، ضمن مشاهد الصيد، والحرب، والمشاهد الدينيّة.

المنارة للاستشارات
www.mar

المراجع العربية

- شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، الطبعة الرابعة، دار الفكر، دمشق ،١٩٩٤.
- أندريه بارو، أشور، ترجمة (د.سليم زرازير)، الطبعة الأولى، المكتبة الشرقية، بيروت، ٢٠١١.
- هاري ساغز، عظمة آشور، ترجمة (خالد أحمد عيسى وأحمد غسان سبانو)، دار رسلان، دمشق، جرمانا، ٢٠١٧.
- باسل أيّاد سعيد، ، الثروة الحيوانيّة في العراق القديم، رسالة ماجستير في الآثار القديمة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨.
- زهير صاحب:
  - اللبوة الجريحة، الطبعة الأولى ، دار الجواهري، بغداد،٢٠١٣.
  - مملكة الفنّ، الطبعة الأولى، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٤.
- ستين لويد، فنّ الشرق الأدنى القديم، ترجمة (محمد درويش)، دار المأمون، بغداد، ١٩٨٨ .

المراجع الأجنبية

- Benoit, A., Art et archéologie, les civilisations du Proche-Orient ancien, Réunion des Musées Nationaux, Paris, 2003.
- Deshayes, J., Les civilisations de l'Orient ancien, Arthaud, Paris, 1969.
- Durmuş, M., Determination of Home Range Size and Habitat Selection of Gazelles (Gazella subgutturosa) by GPS Telemetry in ŞANLIURFA, a thesis submitted to the graduate school of natural and applied sciences of Middle East Technical University,2010.
- Feldman M. H., "Assur Tomb 45 and the Birth of the Assyrian Empire", Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 343, 2006, 21-43.
- Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient., Penguin books, Baltimore – Melbourne,1954.
- Glassner, J. J., La Mésopotamie, Les belles lettres, Paris, 2002.
- Kalla, G.,"Date Palms, Deer/Gazelles and Birds in Ancient Mesopotamia and Early Byzantine Syria", Across the Mediterranean – Along the Nile, Volume 2, Institute of Archaeology, Research Centre for the Humanities, Hungarian Academy of Sciences and Museum of Fine Arts, Archaeolingua, Budapest, 2018, 863-899.
- Margueron, J. C., et Pfirsch, L., Le Proche Orient et l'Egypte antiques, Hachette, Paris, 1996.
- Moortgat, A., Die kunst des alten mesopotamien : die klassische kunst vorderasiens, Verlag M. Du Mont Schauberg, Köln,1967.
- Pritchard, J. B., The Ancient Near East in Pictures: Relating to the Old Testament, Princeton University Press, Princeton, 1954.
- Roux, G., La Mésopotamie, essai d'histoire politique, économique et

المنارة للاستشارات
www.mar

culturelle, Éd. Du Seuil, Paris, 1985.
- Sense, G., Les bas-reliefs des palais assyriens, Presses Universitaires de Rennes, Rennes, 2014.
- Watanabe, C. E., "The “Continuous Style” in the narrative schemes of Assurbanipal’s reliefs", Iraq LXVI, 2004, 103-114.

الشبكة الدولية للمعلومات

- https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00270/AN00270643_001_l.jpg
- https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00123/AN00123758_001_l.jpg
- https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00126/AN00126842_001_l.jpg
- https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00248/AN00248139_001_l.jpg
- https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00310/AN00310000_001_l.jpg
- https://www.biolib.cz/IMG/GAL/171996.jpg
- https://alterra.cc/media/turobj/icon/Samarkand___Bukhara_attr_7.jpg
- https://www.biolib.cz/IMG/GAL/271925.jpg
- https://www.biolib.cz/IMG/GAL/355044.jpg
- http://www.universemagic.com/images/2014/03/6687-1-or-1394458521.jpg
- https://animaldiversity.org/accounts/Gazella_subgutturosa/
- https://s3.amazonaws.com/classconnection/702/flashcards/11586702/png/ivory_pyxis_from_a_tomb__middle_assyrian__14th_century_bc__assur-14a56c31bcf2c0e3756-15478BD033C64AD6EA3-thumb400.png

المنارة للاستشارات
www.mar

الأشكال

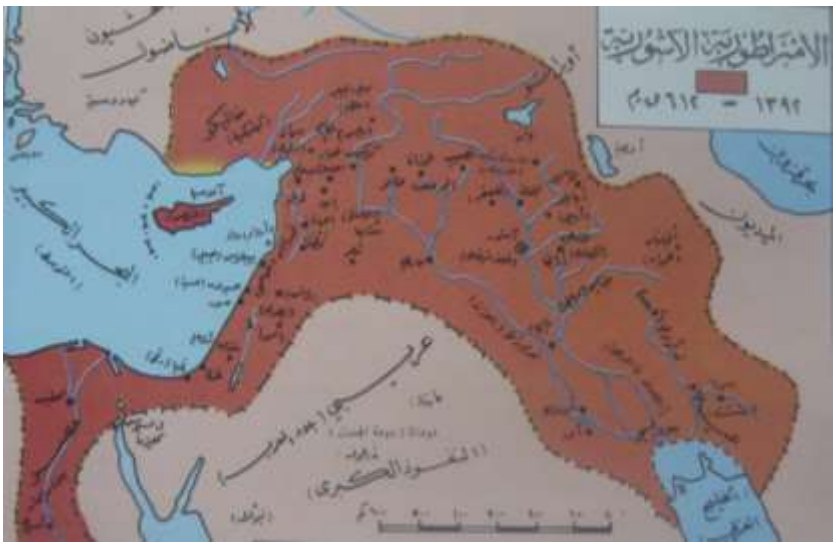

شكل ١: خريطة الامبراطورية الآشورية.

شوقي أبو خليل، ، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص ١٧.

شكل ٢: رسم توضيحي للغزال المحمول على الأكتاف، المأخوذ من مشهد صيد، منقوش على لوحة جداريّة، محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١١٨٨٢٩)، عثر عليها في قصر الملك سرجون الثاني في دور شاروكين أو خورسباد الحاليّة في العراق. رسم الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.mar

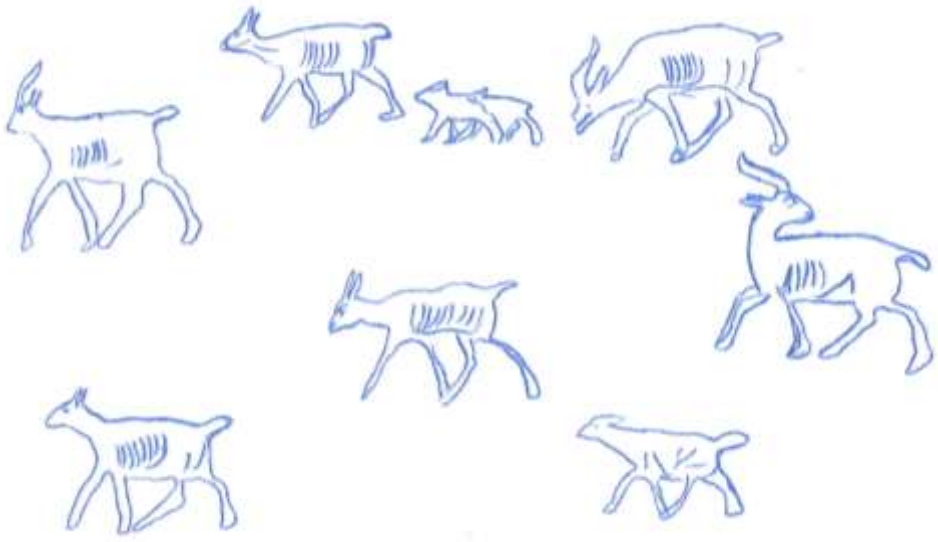

شكل ٣: رسم توضيحي لقطيع من الغزلان، مأخوذ من مشهد صيد، منقوش على لوحة جداريّة، محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١٢٤٨٧٥)، عثر عليها في قصر آشوربانيبال الشماليّ في نينوى. رسم الباحثة.

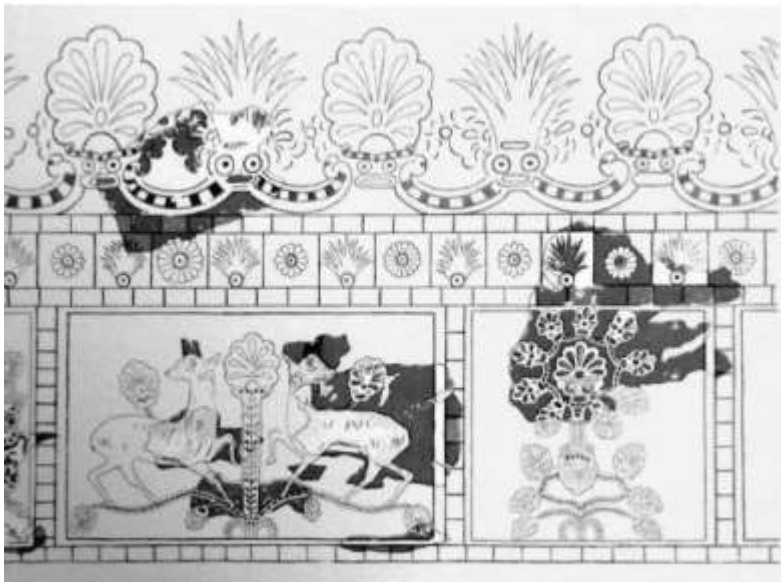

شكل ٤: رسم جداري، قصر الملك توكلتي–ننورتا الأول، القرن الثّالث عشر قبل الميلاد.
زهير صاحب، مملكة الفنّ، ص٣٩١.

المنارة للاستشارات
www.mar

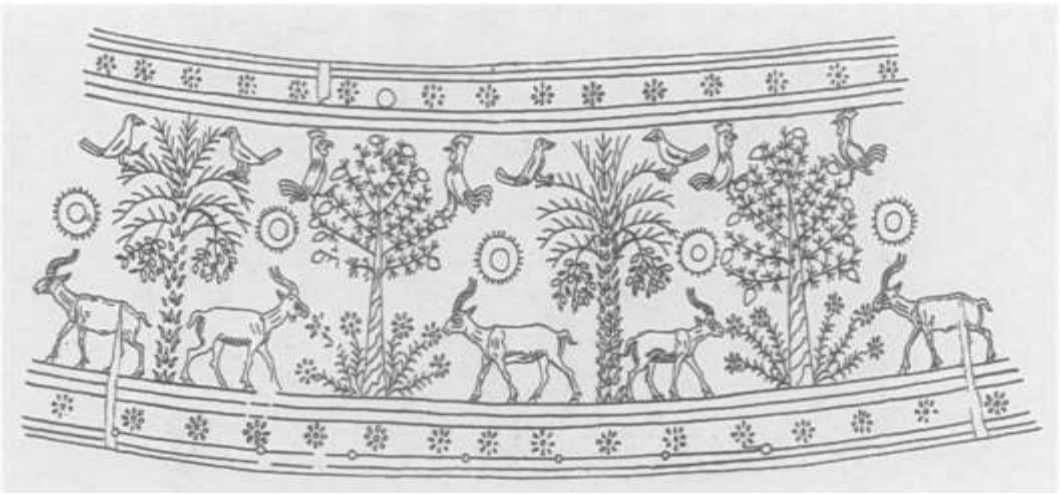

شكل ٥: رسم توضيحي لمشهد منقوش على علبة أسطوانية من العاج، عثر عليها في آشور(قبر ٤٥)، تعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد.

Kalla G.,"Date Palms, Deer/Gazelles and Birds in Ancient Mesopotamia and Early Byzantine Syria", Fig.3.

شكل ٦: رسم توضيحي لغزلان مصابة بالسهام، مأخوذ من مشهد صيد، منقوش على لوحة جداريّة، محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١٢٤٨٧٥)، عثر عليها في قصر آشوربانيبال الشماليّ في نينوى. رسم الباحثة.

المنارة للاستشارات
www.mar

الصور

صورة١: صورة واقعيّة توضيحيّة، تظهر فيها مواصفات الغزال الدرقيّ.
https://www.biolib.cz/IMG/GAL/171996.jpg

صورة٢: أنثى الغزال الدرقيّ. صورة واقعيّة.
https://www.biolib.cz/IMG/GAL/271925.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

صورة٣: مشهد صيد منقوش على لوحة جداريّة، محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١١٨٨٢٩)، عثر عليها في قصر الملك سرجون الثاني في دور شاروكين أو خورسباد الحاليّة في العراق.
https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00248/AN00248139_001_l.jpg

صورة ٤: جزء من لوحة جداريّة محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١٢٤٨٧٥)، عثر عليها في قصر آشوربانيبال الشماليّ في نينوى، نقش عليها مشاهد صيد، من بينها مشهد صيد الغزلان.
https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00123/AN00123758_001_l.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

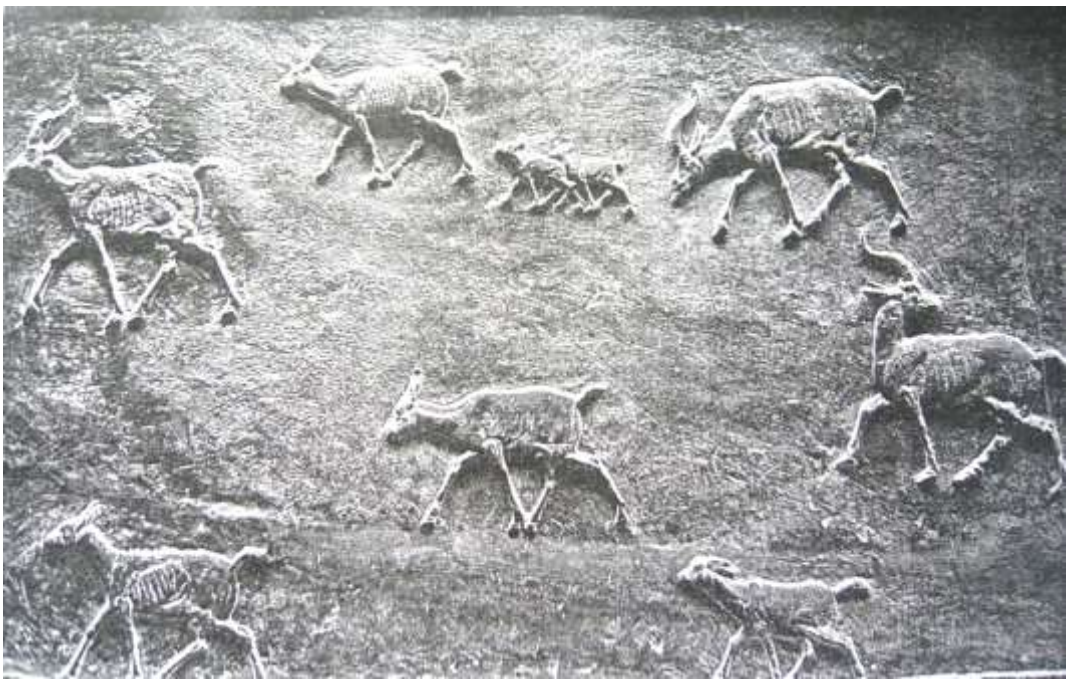

صورة ٥: مشهد قطيع الغزلان، تفصيل مأخوذ من صورة ٤.
Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, Pl.113.

صورة ٦: غزلان في البراري. صورة واقعية.
https://alterra.cc/media/turobj/icon/Samarkand___Bukhara_attr_7.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

صورة ٧: مشهد صيد الحمر البرّيّة، تفصيل مأخوذ من صورة٨.
https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00270/AN00270643_001_l.jpg

صورة ٨: جزء من لوحة جداريّة محفوظة في المتحف البريطانيّ (لوحة ١٢٤٨٧٥)، عثر عليها في قصر آشوربانيبال الشماليّ في نينوى، نقش عليها مشاهد صيد، من بينها مشهد صيد الحمر البريّة.
https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00310/AN00310000_001_l.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

صورة ٩: غزلان تأكل العشب في البراري. صورة واقعية.
https://www.biolib.cz/IMG/GAL/355044.jpg

صورة ١٠: علبة أسطوانيّة من العاج، عثر عليها في آشور(قبر ٤٥)، تعود للقرن الثالث عشر قبل الميلاد.
https://s3.amazonaws.com/classconnection/702/flashcards/11586702/png/ivory_pyxis_from_a_tomb__middle_assyrian__14th_century_bc__assur-14a56c31bcf2c0e3756-15478BD033C64AD6EA3-thumb400.png

المنارة للاستشارات
www.mar

صورة ١١: مشهد صيد الغزلان، تفصيل مأخوذ من صورة ٤.

Watanabe, C. E., "The “Continuous Style” in the narrative schemes of Assurbanipal’s reliefs" Fig.2.

صورة ١٢: صورة واقعيّة غزال يقفز رافعا" قوائمه الأربع عن الأرض.

http://www.universemagic.com/images/2014/03/6687-1-or-1394458521.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

صورة ١٣: اللبوة الجريحة المصابة بثلاثة سهام، خلال عمليّة صيد الأسود، التي كان يمارسها الملك آشوربنيبال، والمنقوشة أحداثها بدقّة على جدران قصره في نينوى .
https://research.britishmuseum.org/collectionimages/AN00126/AN00126842_001_l.jpg

المنارة للاستشارات
www.mar

The documentation of deer through two murals preserved in the British Museum (the era of Sargon II and Ashurbanipal)

Dr. Hiba Lana KASSIR*

Abstract:

The excavations of Assyrian palaces that took place in Iraq, in the 19th century, revealed many motifs engraved on gypsum alabaster slabs that were decorating the throne room and the major halls of the palaces. Most of these motifs illustrate combat scenes or hunting scenes that portray many animals, including deer, which are the focus of our study. These motifs no longer exist in their original places. They are located now in several museums around the world, such as the Iraqi Museum in Baghdad, the British Museum in London and the Louvre in Paris.

Our research includes a study of two murals dating back to the modern Assyrian era. The first one dates back to the period of Sargon II (721 - 705 BC), where it was found in the Khorsabad Palace and is currently preserved in the British Museum. A hunting scene in which deer appears "on the shoulders of the hunter" has been engraved on it.

The second mural dates back to the Ashurbanipal period (668 - 627 BC). It was found in the Northern Palace in Nineveh and also preserved in the British Museum. This painting includes several scenes; one of the scenes portrays a walking group of deer during hunting, and another scene represents deer affected with arrows.

In this study, we will address several issues. First, we will determine the type of deer portrayed. Then, we will compare the documentation of deer in the two Assyrian murals. Besides, we will discuss the extent of their conformity with their original appearance in similar real situations. Also, we will check whether the artist succeeded in documenting the deer or not. Finally, we will determine what distinguishes the artist in the period of Sargon II from the artist of the Ashurbanipal period?

Keywords:Motifs ; Deer; Sargon II ; Assurbanipal.

* ***Assistant professor, Department arts and Archaeology, Faculty of Letters and Human Sciences, Lebanese University.*** dr.h.kassir@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.mar